

التوماوية الجديدة ودعوى الخير الإنساني

اسم الباحث: د. لطيفة بنت عبد العزيز بن عبد الله المعيوف.
أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة المشارك-قسم الدراسات الإسلامية-كلية التربية-جامعة
الملك سعود.
حاصل على درجة الماجستير من جامعة الملك سعود، تخصص العقيدة والمذاهب المعاصرة.
حاصل على درجة الدكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، تخصص العقيدة.

البريد الإلكتروني:

lalmayouf@ksu.edu.sa

latifahalmayouf@gmail.com

المستخلص باللغة العربية:

موضوع البحث:

التوماوية الجديدة (neo Thomism) أحد المذاهب النصرانية التي انبعثت من جديد في منتصف القرن العشرين، تنتسب إلى توما الأكويني من رجال الكنيسة في القرن الثالث عشر، وتجعل من موروته الفلسفي والديني منهجا ليطبق في المجتمعات عامة، وفق نشر الثقافة الغربية النصرانية من خلال المشاركة بالتأليف والتدريس في الفلسفة وعلم النفس والديموقراطية.

أهداف البحث:

بيان التوماوية الجديدة ودورها في الجدل الديني والفلسفي الغربي، وأثر مؤلفاتها في التعليم، وعلم النفس، والأخلاق، والفلسفة، والسياسة الداخلية والخارجية.

منهج البحث:

الوصفي النقدي.

أهم النتائج:

للتوماوية الجديدة تأثير في القرار السياسي والعلمي، وقد ساعدت على تمرير العديد من الفرضيات الفكرية؛ إذ يحمل مذهبها عددًا من المشكلات منها الاختلافات سواء مع غيره من الفلسفات أو بين فلاسفته أنفسهم.

لا يزال المذهب محل النقد والتقييم عند الغربيين في موضوعات الديمقراطية وتوصيف الخير والشر ومعنى الإنسان الخَيْر.

الجانب الأخلاقي عند التوماوية الجديد غامض لارتباطه بالمصالح الخاصة، ولأنه أحد أوجه التبشير بالنصرانية وفق الثقافة الغربية.

أهم التوصيات:

دراسة القانون الدولي ومدى تأثيره بفلسفة التوماوية الجديدة، ودراسة التطور العقدي في التوماوية الجديدة من خلال احتواء الفلسفات الأخرى.

الكلمات المفتاحية:

التوماوية الجديدة، توما الأكويني، الفلسفة، التعليم، علم النفس، الديمقراطية، الأخلاق، الخير والشر.

The Neo Thomism and the Claim of Human Goodness

Dr. Latifah Abdelaziz Al-Mayouf

Associate Professor of Faith and Contemporary Doctrines - Department of Islamic
Studies - College of Education - King Saud University.



Abstract

Research Topic:

Neo-Thomism doctrine, which emerged in the mid-20th century, is one of the Christian doctrines that traces back to Thomas Aquinas, a prominent figure of the 13th-century Church. Neo-Thomism aims to apply Aquinas' philosophical and religious legacy in the contemporary world by participating in the authorship and teaching of philosophy, psychology, and democracy.

Research Objectives:

This research demonstrates the role of Neo-Thomism in Western religious and philosophical discourse, besides its impact on education, psychology, ethics, philosophy, and internal and external politics.

Research Method:

This study used the descriptive critical approach.

Most Important Results:

Neo-Thomism is active and influential in various fields such as political and scientific decision-making. However, it presented many challenges when compared with other philosophies. Western thinkers still criticize and evaluate the doctrine regarding topics such as democracy, the description of good and evil, and the meaning of good humans. The ethical aspect of Neo-Thomism remains vague due to its association with private interests.

Important Recommendations:

It is recommended to study international law and its connection with Neo-Thomism and the doctrinal evolution of Neo-Thomism through dominating other philosophies

Keywords:

Neo-Thomism, Thomas Aquinas, Philosophy, Education, Psychology, Democracy, Ethics, Good and Evil.

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين.
وبعد،

فإن التطور والتغير يلحق الملل؛ أديانها ومذاهبها، فهي في نسقها طردية تبتعد عن مركزها بتتابع الزمن وتغير الاتباع، ولوازم البواعث والغايات، عدا دين الإسلام فهو محفوظ، يعود لأصله كل مائة عام، لحديث المصطفى ﷺ: {إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةٍ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا} (١).

ومن المذاهب النصرانية التي انبثت من جديد في القرن العشرين، وأخذت مجالاً في الجدل الديني والفلسفي الغربي، التوماوية بمسماها الجديد: التوماوية الجديدة (neo Thom-ism)، لذا كان هذا البحث للوقوف عليها بعنوان: التوماوية الجديدة ودعوى الخير الإنساني.

مشكلة البحث:

التوماوية الجديدة تيار ديني فلسفي، له حضور في مجالات متعددة؛ كالتعليم، وعلم النفس، والفلسفة، وله تصنيف مؤثر في الأخلاق، وتوصيف الخير والشر، وما يتعلق بذلك من سن القوانين، والحكم على الشعوب، وتصدير الديمقراطية والثقافة النصرانية بالمفهوم التبشيري، تحت دعوى الخير الإنساني، مما يتطلب دراستها وبيان نهجها.

حدود البحث:

الكتابات حول التوماوية المعاصرة من منتصف القرن العشرين إلى الوقت الحالي.

أهداف البحث:

- التعريف بالتوماوية الجديدة، ودواعي بعثها.
- بيان موقف التوماوية الجديدة من العلوم والفلسفة.
- بيان مفهوم الخير الإنساني الأخلاقي في التوماوية الجديدة.

(١) رواه أبو داود، كتاب الملاحم، باب ما يذكر في قرن المائة، حديث رقم/٤٢٩١. حكم الألباني: صحيح.

أسئلة البحث:

- ما التوماوية الجديدة، وما دواعي بعثها؟
- ما موقف التوماوية الجديدة من العلوم والفلسفة؟
- ما مفهوم الخير الإنساني الأخلاقي في التوماوية الجديدة؟

منهج البحث:

الوصفي النقدي.

إجراءات البحث:

بدأت الكتابات حول التوماوية الجديدة في النصف الأول من القرن العشرين، لذا كانت إجراءات البحث كالتالي:

- استقراء الكتابات الوصفية للمذهب من داخل المذهب وخارجه.
- حصر الجوانب النقدية التي وجهت للمذهب من داخل الوسط الغربي.
- الاعتماد على الأبحاث والرسائل العلمية أكثر من التاريخية.

الدراسات السابقة:

بعد البحث حول موضوع التوماوية الجديدة عامة في المكتبات، وعلى مواقع الجامعات، والمجلات العلمية العربية؛ لم أقف على دراسة علمية مختصة عدا بعض التعريفات الموجزة في كتب مترجمة^(١)، وبعض المدونات العربية^(٢)، في حين انصبت الدراسات العربية على توما الأكويني وأثره على الفكر الكنسي في وقته، أو علاقته بفلسفة ابن رشد. أما الدراسات المتعلقة بهذا البحث فكانت من الباحثين الغربيين؛ فمنها الداعية للتوماوية الجديدة، ومنها ذات طابع نقدي يسعى للتقويم وتلافي الأخطاء، وهي كالتالي:

- Against the Neo-Thomists: In Defense of the Angelic Doctor Author(s): Horace S.

(١) انظر: الفلسفة المعاصرة في أوروبا، بوشنسكي، ترجمة: د. عزت قرني، الصفحات: ٣٠٥، ٣١٥.

(٢) مدونة د. محمد جلوب الفرخان: <https://philospaper.wordpress.com/2019/12/01>

Fries the Antioch Review, Vol. 2, No. 2 (Summer, 1942), pp. 236-251.

- neo-Thomism and Education Author(s): Rachel M. Goodrich Source: British Journal of Educational Studies, Vol. 7, No. 1 (Nov. 1958), pp. 27-35 Published by: Taylor & Francis, Ltd. on behalf of the Society for Educational Studies.
- MODELS OF THOMISTIC STUDIES IN CONTEMPORARY NORTH AMERICAN HIGHER EDUCATION, Frederick Erb III, Pennsylvania State University, East Foster Avenue State College, PA (2004). pp.461-482
- Human agency and weakness of will: A neo-Thomist discussion Patrick Giddy -South African Journal of Philosophy, (07 July 2016), pp. 197-309.
- Thomas Aquinas and the Neo-Thomist Tradition: A Christian-Philosophical Assessment, written by B.J. van der Walt, Steve Bishop, book review ResearchGate, December 2017) pp. 245-248.

ما يضيفه البحث:

- الدراسة تقدم انطلاقة بحثية عربية، وفق قراءة موضوعية ناقدة ومقيمة.
- عرض مبررات انبعاث التوماوية الجديدة، وقراءة النقد والتقييم لها عند الغربيين.
- تقديم تصور عن دور التوماوية الجديدة الفاعل في العالم الغربي؛ في العلوم، والمنح الدراسية، والمقالات والرسائل العلمية، والتنظير السياسي العالمي.
- تعنى الدراسة بخطورة التوماوية الجديدة في نفاذها في التعليم والسياسة والأخلاق.

خطة البحث:

- المقدمة وفيها: مشكلة البحث، وحدوده، وأهدافه، وأسئلته، ومنهجه، وإجراءاته، والدراسات السابقة.
- التمهيد وفيه:
- التعريف بتوما الأكويني.
- علاقة التوماوية الجديدة بتوما الأكويني.
- المبحث الأول: بواعث التوماوية الجديدة، وفيه ثلاثة مطالب.
- المطلب الأول: دور الكنيسة الكاثوليكية في الفاتيكان.
- المطلب الثاني: التوماوية الجديدة والعلوم التجريبية وعلم النفس والتعليم.

المطلب الثالث: التوماوية الجديدة والفلسفة المعاصرة.
المبحث الثاني: الخير الإنساني في التوماوية الجديدة، وفيه ثلاثة مطالب.
المطلب الأول: مفهوم الإنسان الكامل والخير.
المطلب الثاني: الديمقراطية والصالح العام.
المطلب الثالث: الأخلاق في التوماوية الجديدة.
الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.
المراجع.

التمهيد:

التعريف بتوما الأكويني.

يُدعى القديس توما الأكويني (Saint Thomas d Aquin)، (١٢٢٤ - ١٢٧٤م) خدام في الخامسة من عمره في دير مونت كاسينو في إيطاليا، ثم اعتنق البندكتية^(١)، وأقبل على دراسة أرسطو، وشروح ابن رشد عليه^(٢)، في مواجهة لرفض الكنيسة للفلسفة الأرسطية والعلوم التجريبية، فهو لاهوتي مدرسي، وفق فلسفته الدينية يعرض الكاثوليكية عرضاً منسقاً، وفق نمط فلسفي ومنطقي متسق مع فلسفة أرسطو ومن خلال تأثير مباشر من الفلاسفة المنتسبين للإسلام خاصة ابن سينا وابن رشد، بالتالي استطاع أن يغير مسلكاً في الكنيسة الكاثوليكية، فرفض موقفها العام من العقل وأنه تابع خاضع للعقيدة الدينية، وبفلسفته اصطنع حركة فكرية لاهوتية مهمة لا تقتصر على حدود الكهنوت الضيقة، في محصول فلسفي دون استشهاد بالنصرانية^(٣).

قام توما باختبار مباشر لأهمية الفلسفة كأداة لحل إشكالات دينية أساسية وعلاقتها

(١) نظام القديس بندكت النرسي (٤٨٠ - ٥٥٠) (ST. Benedict) نظام ديني كاثوليكي في مجتمعات رهبانية مستقلة في بيئات نائية كالكهوف. أصبح كتاب بندكت النرسي الحكمة الرهبانية نموذجاً لتنظيم الأديرة في جميع أنحاء أوروبا. هذه الأديرة المستقلة حافظت على الحرف التقليدية وحافظت أيضاً على الثقافة الفكرية. انظر: Oxford concise dictionary of the Christian Church, p63.

(٢) انظر: نظرية المعرفة عند ابن رشد وتأويلها لدى توما الأكويني، محمود قاسم، ص ٣٢، وما بعدها.

(٣) انظر الموسوعة الفلسفية المختصرة، الصفحات ٧١-٧٦.

بالوجود، والمعرفة العقلية وحرية الإنسان، وارتباطها بالعلوم التجريبية^(١)، ما جعل الكنيسة الكاثوليكية في ما بعد تقبل فلسفة توما في الواحدية، والوجود والماهية، والحلول المطروحة لإشكالات التعدد، وغيرها من الموضوعات^(٢).

يسمى توما: الطبيب الملائكي، ودكتور الكنيسة، وملاك المدارس، ويقصد بمصطلح دكتور المعلم، ويررون هذا الاسم بأسباب منها: أن لاهوت توما يقود إلى الله مباشرة دون توسط الملائكة، وأن حكمته شبيهة بحكمة الملائكة التي ترى حقيقة الله كلها واحدة في رؤية موحدة، وأن توما يوصف بالتقوى والطهارة كما توصف نقاوة الملائكة، ولكتاباته عن الملائكة أكثر من غيره، وهم يدعونه (الطبيب العام) لاتساع وعمق تعليمه الملفت، ما جعل منه دكتوراً في كل مجالات اللاهوت^(٣).

علاقة التوماوية الجديدة بتوما الأكوييني.

التوماوية الجديدة تيار فلسفي معاصر، لها نهجها ومشكلاتها، ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى في المجتمع الكاثوليكي، وهي تقدم قراءة جديدة للموروث التوماوي من خلال الفلسفة الأرسطية، وتنشر نظرياتها الفلسفية، والميتافيزيقية، والنفسية، والسياسية، والتبشيرية، تحت دعوى الخير الإنساني^(٤).

يجب التفريق بين التوماوية وهي فلسفة توما الأكوييني في زمنه ومن خلال فهمه لواقعه وما يحدث فيه، وبين التوماوية الجديدة التي تسعى إلى قراءة الواقع المعاصر وفق فلسفة توما في عصر النهضة، حيث انبعث الاهتمام بتوما الأكوييني في الوقت الحالي بعد أن كان أي شخص داخل الدوائر الكهنوتية قبل بضع سنوات يجهل اسم توماس الأكوييني، وهو الآن يعد الفيلسوف الأول على الإطلاق، تدّعي الكتابات البلاغية أن رؤيته العليا في الطبيعة النهائية للأشياء يمكن أن تعيد الاستقرار والأمن للذين عطلهما العلم التجريبي وسرقهما

(١) انظر: آلام العقل الغربي، رتشارد تارناس، ترجمة: فاضل جتكر، ص ٢١٦.

(٢) Horace S. Fries, against the Neo-Thomists: In Defense of the Angelic Doctor, pp. 236-251

(٣) انظر ترجمته: Oxford concise dictionary of the Christian Church, p588. وانظر: نماذج من الفلسفة

المسيحية في العصر الوسيط، ترجمة: د. حسن حنفي، ص ٢١٠.

(٤) انظر: الفلسفة المعاصرة في أوروبا، بوشنسكي، ترجمة: د. عزت قربي، ص ٣٠٦.



من العالم الحديث^(١).

وهم يرون في توما الأصالة والجدة وأنه ليس بناقل فقط، بل مطورًا وباعثًا جديدًا، "فلسفته كانت أصلية الحياة في القرن الثالث عشر، إذ لم يترك أي عنصر لم يمسه، ولم يكن مجرد مقلد لأرسطو، بل مدرّكًا للاهتمام الجديد بعالم البشر ومراقبة الطبيعة، وهو اهتمام تبين أنه أكثر ثورية ليفتح مجال الحدس والظن، ويعيد تشكيل الأدوات بشكل جديد وأصيل"^(٢).

توما لاهوتي مدرسي يعرض الكاثوليكية في نخط فلسفي، وقد جعلت التوماوية الجدد فلسفته اللاهوتية حركة فكرية مهمة لا تقتصر على حدود الكهنوت الضيقة، فهي تستخلص من اهتمامات توما الفلسفية دونما حاجة لاستشهاد بالنصرانية، خاصة في الوقت الحالي، ففي فلسفة توما دعوة صريحة للتفسير الدقيق للعلاقة بين العقل والإيمان، من خلال نظام فكري يرفض أن يدافع عن الدين بجعل البحث العقلي تابعا للعقيدة الدينية، لأنه لا يسلم بالترفة بين العقل والإيمان، فدعا إلى الحقيقة المزدوجة، تسمى التوماوية الجديدة هذه الحقيقة المزدوجة؛ نظرية المعرفة والميتافيزيقا العامة واللاهوت الطبيعي، ومنشؤها مؤلفات توما في اللاهوت الطبيعي، وفلسفته التي حاول فيها بناء فلسفة ميتافيزيقية على أساس تجريبي^(٣).

وقع الجدل بأن التوماوية الجديدة يجب أن يُنظر إليها في المقام الأول على أنها حركة حديثة بدلًا من كونها استعادة تقليد سابق، خاصة المنزلة التي اتخذتها التوماوية الجديدة في الثقافة الفرعية للكاثوليكية الأمريكية في أوائل القرن العشرين، واعتناق الكاثوليك الأمريكيين في بداية القرن التاسع عشر المذهب التوماوي الجديد طاعة لروما، ولأنهم أرادوا التماسك الفكري للثقافة الأمريكية الكاثوليكية الخاصة والمجتمع الأمريكي الأوسع، ما جعل بعض التوماويين الجدد من الكاثوليك الأمريكيين تلك الفترة قلقين بشأن كيفية تفهّم المفكرين غير الكاثوليك من خارج ثقافتهم بالتزام الكنيسة الكاثوليكية بمبادئ المدرسة التوماوية

(١) Horace S. Fries, Against the Neo-Thomists: In Defense of the Angelic Doctor , pp. 236-251

(٢) المرجع السابق.

(٣) انظر الموسوعة الفلسفية المختصرة، ص ٣١٩.

الجديدة^(١).

المبحث الأول: بواغث التوماوية الجديدة، وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: دور الكنيسة الكاثوليكية في الفاتيكان.

افتتح انتخاب البابا ليو الثالث عشر^(٢) حقبة جديدة للفكر المدرسي داخل الكنيسة الكاثوليكية، وقرر تعزيز التوماوية في الكنيسة الكاثوليكية، فأمر بأن تحل الكتب المدرسية التوماوية محل الكتيبات الديكارتية المستخدمة في مدرسة الأبرشية الرومانية، وطلب "أن يكون أعضاء هيئة التدريس في المعاهد الإكليريكية الرومانية متوائمين مع التوماوية، وأن يتم تعيينهم فلاسفة لاهوتيين في مناصب أخرى ذات نفوذ"^(٣).

اندثار الفلسفة المدرسية في العصر الحديث وهيمنة العلوم التجريبية هو الدافع للكنيسة لبعث اللاهوت المدرسي المتمثل في فلسفة توما؛ ليساعدهم في إيجاد الحلول التي وجدها توما سابقاً في فلسفة أرسطو حلاً للعديد من الإشكالات سواء في المسائل الدينية النصرانية بين فرق النصارى، أو عند مواجهة غير النصارى، ما دفع بالمعاصرين من الكاثوليك بتجديد الاحتياج لتوما والبحث في أفكاره الأرسطية^(٤) لجعل الواقع مرضياً ومثمرًا، لكنها لم تستطع أن تقدم فلسفة الأكوييني من خلال لغته الأصلية ومن خلال موضوعات الجدل في عصره، مع كونها المرتكز في جدلهم أن "الحقائق الأساسية التي يدركها الأكوييني هي

(١) Matthew Glen Minix, MID-TWENTIETH CENTURY NEO-THOMIST APPROACHES TO MODERN PSYCHOLOGY, December 2016. P,19

(٢) (Leo PP. XIII) اسمه فينشيزو بيتشي (Vincenzo pecci) ولد في إيطاليا (١٨١٠-١٩٠٣)، انتخب للبابوية ١٨٧٨، واستمرت رئاسته الكنيسة الكاثوليكية ربع قرن، أعطى فيها الكرسي الرسولي هالة علمية، وأكسبها قوة سياسية واجتماعية ومعنوية كبيرة تفوق السلطة الزمنية التي فقدتها، فكانت فترة منعطفًا مهمًا في تاريخ الكنيسة. انظر: Oxford concise dictionary of the Christian Church, p345.

(٣) Horace S. Fries, Against the Neo-Thomists: In Defense of the Angelic Doctor, pp. 236-251

(٤) انظر الرسائل الثلاث عن توما ضمن الفصل الأخير وهي: الأب الأبدي لليو الثالث عشر، والطبيب الملايكي لبيوس العاشر، وقائد الدراسات لبيوس الحادي عشر من: Jacques Maritain, The Angelic Doctor: The Life, and Thought of Saint Thomas Aquinas



الوحيدة التي يمكن أن نخدمنا"^(١)، فاستخدمت صياغة جديدة تناسب الوقت الحاضر من نواحٍ أهمها: ضرورة فصل المبادئ المطلقة عن العوامل العرضية في لغة فلسفة القرن الثالث عشر، ثم التعبير عنها بوضوح في لغة معاصرة، لأن المبادئ المطلقة لا تناسب الواقع المادي الحسي في العالم الغربي.

كما ظهرت نفس الحاجة في المجتمع الكاثوليكي إلى فلسفة توجيهية لتكوين تكافؤ بين قوة المعرفة الجديدة ومتطلبات الحياة الضرورية، وكانت التجربة السابقة المبرر في الموقف المعاصر للجوء إلى الفكر الفلسفي للقرن الثالث عشر، فظهرت التوماوية الجديدة بداية في فرنسا ثم بلجيكا^(٢)، ثم شاعت في البلدان الناطقة باللغة الإنجليزية خاصة الولايات المتحدة الأمريكية، وأصبحت أكثر من مجرد رمزية للتمييز، بل علامة على عدم جدوى المحاولات المعاصرة لفهم العالم، فأصبح توما الأكويني الزعيم الروحي لحركة فلسفية جديدة وحديثة^(٣).

اعتقد مصنفو التاريخ الكنسي من التوماويين الجدد أن أعمال توما قد شكلت قمة نظام فكري مدرسي واحد متماسك ومكتمل، يتضمن أهم عناصر الفكر الأبوي ويمكن تطبيقه بسهولة على مشاكل العالم الحديث، ومع أن التوماوية القديمة في حقيقتها كانت استجابة مشروطة تاريخياً لسياق معين، فقد طرح التوماويون الجدد أسئلة حديثة على أعمال توما الأكويني وشراحه، واستخلصوا إجابات معاصرة وفق مبررات وأسباب معاصرة^(٤)، هذه الأسئلة في واقعها لا تظهر أي توافق بين تعاليم توما المتسقة مع زمانه وبين التوماوية

(١) B.J. van der Walt, Steve Bishop Thomas Aquinas, and the Neo-Thomist Tradition: A Christian-Philosophical Assessment, written, pp. 245-248

(٢) بعد طرد الرهبان الفرنسيين من فرنسا عام ١٨٨٠، نفى الرهبان الدومينيكان إلى إسبانيا والنمسا، ثم سُمح لهم بالعودة عام ١٨٩٥، لكنهم طردوا مجدداً عام ١٩٠٣، فنفوا إلى بلجيكا، حيث أقاموا في كين، وأسسوا ستوديوم جنرال في عام ١٩٠٤، في دير سيسترسي يسمى سابقاً جوقة شاول (Le Saul choir)، ثم تأسست بنفس الاسم مدرسة لاهوتية دومينيكية في فرنسا عام ١٩٠٤، انظر: Janet The Cistercians in the Middle Ages, Burton and Julie Kerr, p35

(٣) Horace S. Fries, Against the Neo-Thomists: In Defense of the Angelic Doctor, pp. 236-251

(٤) المرجع السابق.

الجديدة، فقد طرحوا أسئلة معاصرة، ثم استقوا إجابات تناسبهم.

المطلب الثاني: التوماوية الجديدة والعلوم التجريبية وعلم النفس والتعليم.

الدعوة للعلوم التجريبية

قام توما الأكويني بالدعوة للتقرب من العلوم، مع أن مصادره في العلوم الطبيعية غير تجريبية؛ إذ تقوم على الاستكشاف الجغرافي، والحروب الصليبية، والعناية بموروث أرسطو، ولما كانت الكشوف العلمية في عصر النهضة تهدد بتدمير التقاليد الأخلاقية والدينية^(١)، ما جعل الفكر النقدي الأكويني يخفف من حدة التهديد، ويوفر انتقالاً مرناً نحو المستجدات لعصر النهضة، ثم جاء دور ليو الثالث عشر فأدرك رفض الدوائر الكنسية للعلم التجريبي ووعيه بتجدد صورة العلوم في العالم الحديث، فشجع العلم الطبيعي التجريبي والاشتغال به، وأدرك علاقة العلوم بالفلسفة، وعلاقة الفلسفة باللاهوت، وضعف وعي علماء اللاهوت بالترابط بين الثلاث معارف، فبحث في التاريخ الكنسي ليجد نقطة الجمع في توما الأكويني، ولم يكن هدفه إعلاء ذكر الأكويني، أو ترسيخ دوره في الكنيسة؛ بل لدفع الجمود، فسعى لتدريب القساوسة أولاً، ثم إحياء الفلسفة واللاهوت ثانياً^(٢)، الأمر الذي تكرر في الوقت الحالي، فأدرك التوماوية الجدد أهمية العلوم التجريبية وضرورتها في الحياة، وأن من الاستحالة إبقاءها بعيداً، ف"العالم الحديث يتطلب نوعاً من التوليف للمشروع العلمي، يجب إعطاء العلم التجريبي مكانه ووظيفته المناسبة في مجمل الحياة، ما يعنى تعديل تطوير العلوم لتتوافق مع قوتها التكنولوجية المصاحبة كما تلائم تطلعات الرجال المتحققين بالتوماوية"^(٣)، ساندت هذه الرؤية صدور عدد من المجلات والنشرات المعنية بالتوماوية والعلوم التجريبية^(٤).

(١) المرجع السابق.

(٢) انظر: فلسفة القرن العشرين، برنارد دلفاجيو، نقله للعربية د محمد مدين، ص ٦٢ وما بعدها.

(٣) Horace S. Fries, Against the Neo-Thomists: In Defense of the Angelic Doctor, pp. 236-251.

(٤) تأسست نشرة (Bulletin Thomasite) عام ١٨٩٣، وهي عبارة عن بيان رسمي قصير، أو خبر موجز، وهي مجلة خاصة بالتوماوية الجدد <https://revuethomiste.fr>.



هذا الاندماج خلق مواجهة فلسفية تطرح أسئلة نقدية موجهة للتوماوية في ما يتعلق بإمكانية وجود بديل "كرؤية إصلاحية نصية يمكن أن تحل محل فكرة التوماوية الجديدة، في موضوع النعمة (الهبة/طوبى)^(١)، وما يجب أن تكون علاقة الكاثوليكي بالفكر والثقافة العلمانية المعاشة هذه الأيام؟ وما العلاقة بين الخلق والخلاص؟ هناك عدد من الأسئلة لم تتم الإجابة عليها وتتطلب المزيد من التفكير بشكل عاجل"^(٢).

التوماوية الجديدة وعلم النفس.

في منتصف القرن العشرين في الولايات المتحدة، انضم أعضاء من الفلاسفة اللاهوتيين من التوماوية الجدد في تيارات تجريبية وعلاجية؛ منها علم النفس الحديث، مع استمرار ارتباطهم بعقائدهم الفكرية السابقة وفق مسميات تميزهم عن طرق التفكير الموجودة في القرون السابقة^(٣).

التوماوية الجديدة وعلم النفس الحديث علما جديدا في المجتمع الأمريكي الكاثوليكي؛ بمعنى أنهما انطلقا في التطور نهاية القرن التاسع عشر، وذلك لتزويد ممارسيها بمعرفة شاملة عن العالم، وعن الإنسان خاصة^(٤)، لهذا التداخل التأثير البين على انبعث نوع من الخلافات التي أحاطت بإدخال علم النفس كموضوع أكاديمي في عام ١٨٩٢م في الجامعة الكاثوليكية الأمريكية في واشنطن العاصمة، فكانت المرة الأولى التي تقوم فيها جامعة برعاية كاثوليكية تجعل دورة مختبر علم النفس جزءاً من مناهجها الدراسية، ثم تأسيس العيادات

(١) اعتقد توما الأكويني بوجود علاقة بين الطبيعة والنعمة (طوبى) وعلاقة كلمة الرب بالتجربة الإنسانية، لفتح منابع إلهام جديدة للمعنى الحرفي للكتاب الديني. انظر: آلام العقل الغربي، ريتشارد تارناس، الصفحات: ٢١٦ و ٥٨٠.

(٢) B.J. van der Walt, Steve Bishop, Thomas Aquinas and the Neo-Thomist Tradition: A Christian-Philosophical Assessment, written, pp. 245-248.

(٣) Frederick Erb III, MODELS OF THOMISTIC STUDIES IN CONTEMPORARY NORTH AMERICAN HIGHER EDUCATION, pp.461-482.

(٤) جوهر المشروع الحديث ينهض على الإيمان الذي يمكن للإنسانية المستنيرة اكتشافه كحقيقة مؤثرة، وأن هذه الحقيقة ستوفر الأساس لازدهار بشري غير مسبوق. انظر: الجذور اللاهوتية للحدثة، مايكل جيلسي، ترجمة: فيصل بن أحمد الفرهود، ص ٣٥٦ وما بعدها.



النفسية، وطرح الفرضيات النظرية التي نفذت في أوروبا^(١).

في منتصف القرن العشرين استقر علماء النفس على التوافق بينهم بالرغم من اختلافاتهم؛ فانفقوا على الطريقة الأساسية للبحث العلمي، وأن الدراسة ضرورية للنمو الفكري للجنس البشري، وأهمية طريقة البحث العلمي للحصول على بيانات حول العالم، والمشكلة أن من علماء النفس في منتصف القرن العشرين فلاسفة براغماتية^(٢)، سمح بتقاطع بين التوماوية الجدد وعدد من التيارات المعاصرة؛ فجون ديوي البراغماتي يتقاطع مع التوماوية في أهمية التدين للمجتمع والفرد، والإيمان بإله يمثل الخبرة الإنسانية، وأهمية الديمقراطية لتحقيق مجتمع متلاحم، وهو يعارضها في أخرى؛ فهو يرفض ثنائية العقل والجسم، ويرفض الإله المتعالي، والمفاهيم الميتافيزيقية^(٣)، فظهرت المشكلة في اندماج التوماويين الجدد في علم النفس مع إصرارهم على إقحام عقائدهم الفلسفية الميتافيزيقية ضمن علم النفس، "إن أي شكل من أشكال علم النفس التجريبي الحديث يرفض قبول العنصر المتسامي في اختباره، والتوماوية الجدد يرونها دراسة نصف الإنسان فقط، وأنه مثل أي علاج نفسي يحاول تعديل العادات البشرية دون الاعتراف بروحانية عنصر من البشرية، بالتالي معالجة المرضى بطرق غير صحيحة"^(٤)، فالتوماوية الجدد من ناحية كونهم توماوية قبلوا بعض الفرضيات الفلسفية الأساسية حول الجسم البشري لكونها صحيحة عندهم، وكونهم علماء نفس حديثين واجهتهم مشكلة رفض علم النفس الحديث الافتراضات الفلسفية الدينية؛ ما جعلهم متناقضين، لذا جاء النقد "بأن علم النفس علم منفصل ومستقل وبالتالي يمكن ممارسته دون الرجوع إلى الإيمان"^(٥)، وهو صراع فتح على التوماوية الجدد رفض قبولهم كتيار

(١) Ross, Bruce, Development of Psychology at The Catholic University of America, pp. 133-59

(٢) البرغماتية: مشتق من اللفظ اليوناني (Pragma) ويعني العمل، مذهب فلسفي يقرر أن العقل لا يبلغ غايته إلا إذا قاد صاحبه إلى عمل ناجح، وكل ما يتحقق بالفعل فهو حق، ولا يقاس صدق القضية إلا بنتائجها العملية. المعجم الفلسفي، جميل صليبا، ٢٠٣/١.

(٣) انظر: التربية الدينية بين الواقع والمستقبل عند جون ديوي، بن صابر محمد، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، وهران، م ١٠ ع ١٤ - يناير ٢٠٢١.

(٤) Frederick Erb III, MODELS OF THOMISTIC STUDIES IN CONTEMPORARY NORTH .AMERICAN HIGHER EDUCATION, pp.461-482

(٥) Matthew Glen Minix, MID-TWENTIETH CENTURY NEO-THOMIST APPROACHES TO



نفسى في المجتمع، و"هناك وجهات نظر متنوعة حول مشاركة الأمريكيين من التوماويين الجدد مع علم النفس الحديث في منتصف القرن العشرين، فالعلاقة بين المعرفة الطبيعية والمعرفة الخارقة للطبيعة والطبيعة والنعمة، هذا الخلط هو من بين العوامل التي أدت إلى رفض التوماوية الجدد كمدرسة سائدة للفكر الكاثوليكي في منتصف الستينيات"^(١).

التوماوية والتعليم.

أنشئت الكليات الكنسية بشكل رئيسي في روما، وخاصة المؤسسة المعروفة اليوم باسم الجامعة البابوية للقديس توما الأكويني الملائكي^(٢)، أسسها ليو الثالث عشر لتولي المهمة الدائمة لإنتاج طبعة نقدية لكتابات توما الأكويني مع المعهد العالي للفلسفة في لوفان البلجيكية، هذه المراكز الموجهة لدراسة ونشر فكر توما حفزت في البداية الدراسات التوماوية الجديدة، ودراسة الفلسفة في العصور الوسطى، والتي نشطت خلال الربع الثاني من القرن العشرين^(٣).

حقق التعليم العالي الكاثوليكي في أمريكا الشمالية ريادة باحتضانه الفلسفة لا سيما في كندا في كلية سانت مايكل في تورنتو، وكلية اللاهوت بجامعة لافال، وعدد من الجامعات في الولايات المتحدة: كالجامعة الكاثوليكية الأمريكية، وجامعة نوتردام، وجامعة سانت لويس، وغيرها، هذه الجامعات دعمت وعززت إحياء التوماوية في أوروبا بين الحربين العالميتين، وفي العقود التي سبقت مجلس الفاتيكان الثاني^(٤)، وخصصت هذه المؤسسات في

MODERN PSYCHOLOGY, p158.

(١) المرجع السابق، ص ٣٤.

(٢) موقع الجامعة <https://angelicum.it>

(٣) Frederick Erb III, MODELS OF THOMISTIC STUDIES IN CONTEMPORARY NORTH

.AMERICAN HIGHER EDUCATION, pp.461-482.

(٤) المجمع الفاتيكاني الثاني (Vatican Council, Second) بحسب الكنيسة الكاثوليكية يعتبر المجمع المسكوني الحادي والعشرين. انعقد بدعوة من البابا يوحنا الثالث والعشرين بين عامي ١٩٦٢ و ١٩٦٥، خرج بإصلاحات مختلفة في هيكل الكنيسة، من أهدافه المعلنة تجديد الكنيسة الكاثوليكية روحياً، وتحديد موقفها من قضايا العالم المعاصر، والتأكيد على حقوق الإنسان في الحرية الدينية، وأن الحقائق الأساسية تُعلم أيضاً في ديانات ومذاهب غير الكاثوليكية، انظر: Oxford concise dictionary of the Christian Church, p614.

أمريكا الشمالية فرصًا للتعليم العالي بالمنهج الدراسي المشبع باللاهوت والفلسفة والتاريخ التوماوي، مع وصول الإحياء الأوروبي للتوماوية بعد الحرب إلى ذروته^(١). الجامعة الكاثوليكية الأمريكية (CUA) تعرف اليوم باسم الجامعة الوطنية للكنيسة الكاثوليكية في الولايات المتحدة التابعة للكنيسة الكاثوليكية في الفاتيكان، أسست عام ١٨٨٧م في زمن البابا ليو الثالث عشر نزولاً عند رغبة بعض قادة الكنيسة الأمريكية؛ فسعت لإتاحة تعليم الدراسات العليا للكاثوليك في أمريكا الشمالية، وهي الجامعة الأمريكية الوحيدة المرخصة من قبل الفاتيكان لتدريس اللاهوت والفلسفة والقانون الكنسي الكاثوليكي، والوحيدة التي لديها كليات كنسية تمنح درجات علمية في هذه التخصصات، سمح ليو بإنشاء الجامعة بالرغم من وجود تعارض مع رؤية القيادة الأمريكية، تسهياً لسعي الكاثوليك الأمريكيين لاستخدامها ضمن استراتيجية أكبر للتبشير بالثقافة الأمريكية من خلال تعميم الكاثوليكية الحالية^(٢)، ثم أصبحت مؤسسات المنح الدراسية الكاثوليكية تطالب الكنيسة بتعليم الرهبان أنهم فلاسفة المستقبل وفقاً لمنهج وعقيدة توما الأكويني، واعتبروها الأبرز في توظيف الأغراض التعليمية لكشف الحقيقة، يقول جاك ماريتين: "إنه القديس الذي كرست دراسته وعلمه بإخلاص لله، المهندس الحكيم الذي جمع الحبال الحيوية التي من خلالها تستمر الحكمة بين الناس... رسول زماننا الذي يَمَكِّن بحثه عن الحقيقة؛ معالجة العلل المعاصرة، و"الطبيب العام" الذي أوصت الكنيسة بمذهبه لجميع الباحثين عن الحقيقة"^(٣).

المطلب الثالث: التوماوية الجديدة والفلسفة المعاصرة.

تتزامن الدراسات الفلسفية في الوسط العلمي والأكاديمي والسياسي في العالم الغربي، فالتوماوية الجدد يرون أنفسهم اتباعاً لفلسفة توما وأعداء للحدثة، ما جعلهم يفتقرون

(١) Frederick Erb III, MODELS OF THOMISTIC STUDIES IN CONTEMPORARY NORTH AMERICAN HIGHER EDUCATION, pp.461-482.

(٢) المرجع السابق.

(٣) انظر The Angelic Doctor: The Life and Thought of Saint Thomas Aquinas, p34.

إلى الوعي التاريخي^(١)، أحد نقاد التوماوية الجديدة ناقش مشكلات ما بعد الأكوييني في رسم تاريخي للتوماوية الجديدة على مدى القرون السبعة الماضية؛ فحدد عدة أنواع من التوماوية الجديدة؛ فمنها الأفلاطونية، الأرسطية، الأوغسطينية^(٢)، الوجودية^(٣)،^(٤)، والتوماوية التحليلية الجديدة، هذا التعدد يجعل التصنيف غامضاً للغاية^(٥).

تعادي التوماوية الجديدة بعض الفلسفات وتنتقدها بسخرية^(٦)، من ناحية أخرى يقاوم عدد من فلاسفة ما بعد الحداثة الموائمة مع التوماوية الجديدة تحت أي ظرف، وأن استخدام فلسفة توما للاهوت يخالف قواعد الفلسفة الحديثة لوجود فكرة المتعالي^(٧)، بل الاختلاف وقع بين التوماويين أنفسهم، ف"مع تقدم الزمن ظهر العديد من الاختلافات الدقيقة بين المواقف اللاهوتية للتوماوية الجدد في منتصف القرن العشرين، وظهر مدارس مختلفة من الفكر التوماوي، هذا الاختلاف في الرأي قدم مشكلة حقيقية للنظام بأكمله"^(٨)، "فلا

(١) Rachel M. Goodrich, neo-Thomism, and Education, pp. 27-35. Frederick Erb III, MODELS OF THOMISTIC STUDIES IN CONTEMPORARY NORTH AMERICAN HIGHER EDUCATION, pp.461-482.

(٢) (Augustinianism) نظام فلسفي لاهوتي نشأ عن فلسفة أوغسطينوس اللاهوتية، أثرت على عدد من المفكرين واللاهوتيين النصارى بسبب تساؤلهم عن صواب اختيارات أوغسطين. انظر: اعترافات القديس أوغسطينوس، ترجمة من اللاتينية للعربية: إبراهيم الغربي، ص ١٠.

(٣) (Phenomenology) علم وصفي يعني بالكشف والتحليل للمعنى الجوهرى والأصلي لمجموع الظواهر، وهو الطريقة التي توصل العقل بالتحليل المتتالي الى محاذاة الشعور المستقل، ويطلب بإسقاط الأسئلة الميتافيزيقية والتأملية، فهو فلسفة وصفية للخبرة. الموسوعة الفلسفية المختصرة، ص ٢٨٢، المعجم الفلسفي، جميل صليبا، ٣٥/٢.

(٤) (existentialism) فلسفة بمعناها الخاص تجعل الوجود متقدماً على الماهية، وأن الإنسان مطلق الحرية في الاختيار، يصنع نفسه بنفسه، من أعلامها جان سارتر، ومارتن هايدغر، ومن مذاهبها: الوجودية النصارية. المعجم الفلسفي، ٥٦٥/٢.

(٥) B.J. van der Walt, Steve Bishop, Thomas Aquinas and the Neo-Thomist Tradition: A Christian-Philosophical Assessment, written, pp. 245-248.

(٦) Christianity and Democracy, the Rights of Man and Natural Law, p102.

(٧) Frederick Erb III, MODELS OF THOMISTIC STUDIES IN CONTEMPORARY NORTH AMERICAN HIGHER EDUCATION, pp.461-482.

(٨) Matthew Glen Minix, MID-TWENTIETH CENTURY NEO-THOMIST APPROACHES TO

يزال جيلسون يشكل حجر عثرة لكثير منهم... مذهبه التوماوي يهاجم من اليسار واليمين، وسيظل علامة تناقض في العالم الفلسفي لسنوات عديدة قادمة"^(١)، وتعرضت الفلسفة التوماوية بعد الحربين العالميتين لانتقادات متزايدة من العلماء الكاثوليك الذين وجدوا أنفسهم بعيدين عن الاتصال الفكري السائد، في مواجهة التهديدات من الحداثة، والنسبية العلمانية، وصلت الانتقادات إلى حد التهكم، ووصف توما بأنه رجعي في الشكل والفكر والطريقة، واعتبر كل ما يتعلق بالتوماوية قديم، أعقبه اندفاع المؤرخين والفلاسفة وعلماء الدين الكاثوليك للحوار مع الأنظمة الفلسفية المتنوعة^(٢).

لكن اقتراب العديد من الفلسفات المادية الحديثة، وما بعد الحداثة من الإفلاس الفكري، وانتهاك كرامة الإنسان، وتعزيز السخرية الفكرية، أدى لعودة الاهتمام بالفلسفات المتعاطفة مع إرث توما، والاهتمام المتزايد بالروحانية داخل الثقافة الشعبية^(٣)، وتسارع الاحتياج بعد الحادي عشر من سبتمبر، وفي توافق عقيدة الأكوييني مع سفر الرؤيا خاصة^(٤) جعلها أكثر فاعلية في الحفاظ على أساس الإيمان النصراني وجني ثمار التقدم^(٥)، الذي مكّن لفلسفة توما من خلال بحث المفكرين الكاثوليك عن حلول للأزمة الروحية المتزايدة بين الجيل الجديد

.MODERN PSYCHOLOGY, pp.116

(١) Darrell Wright, FAITH AND REASON IN ST. THOMAS AQUINAS ACCORDING TO ETI- ENNE GILSON, p54

(٢) Frederick Erb III, MODELS OF THOMISTIC STUDIES IN CONTEMPORARY NORTH AMERICAN HIGHER EDUCATION, pp.461-482

(٣) تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط، يوسف كرم، ص ٢٠٥.

(٤) سفر الرؤيا، أو سفر يوحنا اللاهوتي هو آخر أسفار العهد الجديد، يشكل الرؤية العقدية للنصارى حول مجيء المسيح عليه السلام آخر الزمان وما يصحبه من أحداث نهاية العالم، يحظى السفر بجمهور واسع من القراء في الأوساط النصرانية الأصولية، وتأويله محل اختلاف. انظر: تاريخ نهاية العالم كيف غير أكثر أسفار الكتاب المقدس إثارة للجدل حضارة الغرب، جوناثان كيرش، ترجمة د. عبد الوهاب غلوب، الصفحات ١٧ و ٢٩١.

(٥) Frederick Erb III, MODELS OF THOMISTIC STUDIES IN CONTEMPORARY NORTH AMERICAN HIGHER EDUCATION, pp.461-482. Rachel M. Goodrich, neo-Thomism and Education, pp. 27-35

من طلاب الجامعات^(١).

تضم التوماوية الجديدة في الوقت الحالي عدداً من مراكز البحث، وإنتاجية كبيرة لمؤتمرات ومؤلفات، ووجود بعض الأسماء الفاعلة والمؤثرة في مجال التعليم والتأليف الأكاديمي، والنقدي لتيارات الإلحاد القديمة والمعاصرة، منهم:

الفيلسوف الفرنسي ومؤرخ الفلسفة النصرانية (Étienne Gilson) إيتن جيلسون (١٨٨٤-١٩٧٨) أكاديمي متخصص في فلسفة العصر الوسيط، مع انتمائه للتوماوية الجديدة؛ يصنف ويحاضر في الفلسفة النصرانية، ودور رجال الكنيسة في تقديم أفكار جديدة في موضوعات لم يكن فلاسفة اليونان على علم بها؛ منها ما يتعلق بالوحدانية وعلاقة العالم المتناهي باللا متناهي وغيرها من الموضوعات^(٢)، كما تُعنى دراساته بموضوع الألوهية ونقد الإلحاد، عمل على إحياء توما الأكوينية في كتابه الأساسي حول توما، يقول: "بدءاً من سانت توماس نفسه... وباتباع مصطلحات أرسطو يقدم القديس توما مصطلحاً ثالثاً في وصفه للواقع للدلالة على ماهية الجوهر"^(٣)، ونادى بأهمية الفلسفة النصرانية وخاصة عصر الآباء المدرسين، ومحاولة قراءة منطقية لمفهوم الجوهر والوجود المادي والوجود الروحي، أما كتابه الثاني (روح الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط) هو سلسلة محاضرات (عشرون محاضرة) ألقاها في جامعة أبردين في اسكتلندا ضمن موضوع اللاهوت الطبيعي^(٤).

الفيلسوف الفرنسي (Jacques Maritain) جاك مارتين (١٨٨٢-١٩٧٣م) نشأ على البروتستانتية ثم تحول للكاتوليكية، انضم للتوماوية الجديدة متأثراً بجيلسون، تميز جاك مارتين بكثرة التأليف فساعد على تجديد فكر توما في الوقت المعاصر، وتناول موضوعات تتعلق بالتوماوية الجديدة كالفلسفة النصرانية، وحياة وأفكار توما، وموضوعات تعنى بها التوماوية؛ كالتعليم والسياسة ومفهوم الإنسان، وقد اتسمت عناوين مؤلفات مارتين بهذه

(١) Frederick Erb III, MODELS OF THOMISTIC STUDIES IN CONTEMPORARY NORTH AMERICAN HIGHER EDUCATION, pp.461-482.

(٢) روح الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط، إيتن جيلسون، ترجمة: د. إمام عبد الفتاح إمام، ص ١٨. بتصرف يسير.

(٣) Etienne Gilson, The Christian Philosophy of St. Thomas Aquinas, p29,30.

(٤) مقدمة ترجمة كتابه د. إمام عبد الفتاح إمام-الصفحات ٥-١٧.

الموضوعات^(١).

جيلسون ومارتين درّسا وحاضرا في عموم أوروبا وأمريكا الشمالية، ولهم أثر على جيل من الفلاسفة الكاثوليك الناطقين بالإنكليزية يقول أحد النقاد: "بعض الأسماء المشهورة مارتين، وجيلسون، اعتبروا أن قيمة التوماوية بالنسبة لنا تتمثل بالكامل في حقيقة أن سانت توماس رأى الحقيقة الأبدية، وعبر عنها بوضوح وأهميتها في كل الأوقات. لم يسبق له مثيل في تبرير جزء من هويتنا، حتى لو لم يعبر عن اهتمامنا الرئيسي"^(٢)، لذا قام جاك مارتين باعتماده على أرسطو وفلسفة توما "لتشكيل فلسفة بعيدة عن اللاهوت الطائفي المقنع، مدفوعة بالعقل وتشرك العالم الحديث"^(٣).

بوجود مقاومة تجاه التوماوية الجدد المتفلسفة؛ بالتشكيك في منهجها ومعناها، نشط جيلسون ومارتين للدفاع عن إمكانية قبول وتحقيق فلسفة نصرانية في العصر الحديث، كما انصب نقدهم على الفلاسفة المعاصرين، فمارس جيلسون نشاطا في الدفاع عن علاقة اللاهوت بالفلسفة، و"غالبا ما كان جيلسون يقف ضد التيار العقلاني السائد الذي سعى إلى فصل فلسفة سانت توما عن اللاهوت"^(٤).

برز دور المعارضة للتوماوية الجديدة في سؤال لجميع أتباع التوماوية الجديدة: "إلى أي مدى تكون فلسفتهم مهمة للحياة؟"، بينما تشاركهم في نفس الوقت الفلسفات المعاصرة السائدة والفاعلة في الاهتمامات الملموسة للعصر الحالي^(٥).

يرى بعض الباحثين في جيلسون ومارتين النموذج المحافظ على الثقافة الغربية، والتقليد

(١) كتب مارتين لم تترجم، ومنها:

Introduction to Philosophy, The Angelic Doctor: The Life and Thought of Saint Thomas Aquinas, An Essay on Christian Philosophy, Christianity and Democracy, the Rights of Man and Natural Law, Education at the Crossroads, Scholasticism and Politics

(٢) Horace S. Fries, Against the Neo-Thomists: In Defense of the Angelic Doctor, pp. 236-25

(٣) Jacques Maritain, Introduction to Philosophy, p.66

(٤) Darrell Wright, FAITH AND REASON IN ST. THOMAS AQUINAS ACCORDING TO ETI-
ENNE GILSON, p58

(٥) Horace S. Fries, Against the Neo-Thomists: In Defense of the Angelic Doctor, pp. 236-251



الفكري الكاثوليكي والانتقال بهما بواسطة التوماوية، وهي محافظة لأن مهمتها الأساسية الحفاظ على التقليد التوماوي، مع إشراك الفلسفات الحديثة وما بعد الحداثة^(١) بشكل منفصل في حوار هادف^(٢)، ما يبرر قبول التوماوية الجدد لبعض الفكر الفلسفي، ويعمل على إشراكه.

المبحث الثاني: الخير الإنساني في التوماوية الجديدة، وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: مفهوم الإنسان الكامل والخير.

يعتبر التوماويون الجدد كتابات توما جامعة بين العقل والإيمان، وأنها أساس العقيدة الكاثوليكية الرومانية، ويذهبون فيها مذهب توما بأن الخير لا يختلف عن الوجود؛ وهذا يعني أن كلا من الخير والوجود أساسية يفهم بموجبها أن الكيانات لها حقيقة وفق قراءة إيمانية^(٣)، بمعنى الإيمان بإله خير يحقق وجود العالم، ويعد كتاب توما الأكوييني (الوجود والماهية) الأساس الجديد للتفكير النصراني ابتداء من القرن الثالث عشر، فالوجود والماهية هما أول ما يدركهما العقل، وتعتبر فلسفة الأكوييني أول انتقال من فلسفات الماهية إلى فلسفات الوجود في تاريخ التفكير الكنسي^(٤)، قدم هذا المفهوم بتعميم عالمي، يقول أحد الباحثين: "ملاحظات توما حول الرغبة أو الحب الطبيعي للرب من جانب كل الخليقة تنقل في شكل مكثف الإطار العقائدي الذي يرتبط بكل شيء في النص الموحى، وهم يقترحون وسيلة واحدة لما يراه التفسير النصراني الصحيح للواقع، وهم لا يقدمون حقائق جديدة عن الواقع لنضيفها إلى ما نعرفه بالفعل على أساس التحقق التجريبي"^(٥).

(١) (Postmodernism) نمط من الخطاب يتسم بالشك تجاه عناصر الرؤية العالمية التنويرية، وهو يسعى للتشكك في "السرديات الكبرى" للحداثة، وترفض يقين المعرفة والمعنى الثابت، وهي تزعم استخدام الأيديولوجية للحفاظ على السلطة السياسية. Merriam-Webster's Collegiate Dictionary, 10th ed, p.908.

(٢) Frederick Erb III, MODELS OF THOMISTIC STUDIES IN CONTEMPORARY NORTH AMERICAN HIGHER EDUCATION, pp.461-482.

(٣) انظر Jacques Maritain, Introduction to Philosophy, p.83.

(٤) نماذج من الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط، ترجمة: حسن حنفي حسنين، الصفحات: ٢١٢، ٢١٦.

(٥) JEAN PORTER, DESIRE FOR GOD: GROUND OF THE MORAL LIFE IN AQUINAS, pp 47-68.

تقدم التقاليد النصرانية كواقع متنظم في المجتمعات النصرانية وغيرها، بتصميم برامج وفق الدراسات الكاثوليكية مندمجة بالفكر التوماوي، من خلالها يُمكن المستهدف الوصول المنهجي للتقليد الكاثوليكي، هذا النشاط يقدم من قبل خبراء في مختلف التخصصات الأكاديمية، وهم أيضا كاثوليك متدينون، وتركز أنشطتهم على العلاقة بين التقاليد النصرانية والثقافة السائدة، هذه البرامج تستند إلى مبدئين أساسيين: الأول: يوضح ما الذي يجعل النصرانية فريدة من نوعها، والثاني: أن النصرانية ليست ثقافة خاصة، ولكنها انفتاح على روح الله يعمل في أي ثقافة ومن خلالها، يجعل النصرانية صالحة باستمرار وفق تقاليدها الفكرية والمعيشية عميقة الاتصال في جميع البيئات الثقافية^(١).

مفهوم الخير والإنسان الخير يتعلق بالدين والتدين ومنصبغ بالمفهوم الديني عند التوماوية الجدد، فالطبيعة منظمة لأغراض نافعة، والله خالق الطبيعة ويحكم العالم بالعقل الإلهي، هذا الخير والحقائق المرتبطة بالقانون الطبيعي الذي وصفه الأكوييني بنور العقل وضعته الطبيعة أو الله في كل إنسان ليهديه في أفعاله، وهو الذي يميز البشر عن مخلوقات الله، والمبدأ للقانون الطبيعي هو أن الخير يجب أن يُعمل ويُتبع، والشر يتجنب، وبالعقل يكشف عن قوانين طبيعية مفيدة للبشر مثل الحفاظ على الذات، والزواج والعائلة، والرغبة في معرفة الله، وأنه يمكن البشر لفهم الأشياء الشريرة مثل الزنا والانتحار والكذب، هذا القانون الطبيعي منطبق على جميع البشر ولن يتغير^(٢)، وبالتالي يصف التوماوية الجدد الإنسان الخير أنه من يلتزم بهذا القانون، و"المعرفة بالقانون يعني أن نفعل الخير ونتجنب الشر، وهو التفريق بين الأشياء التي نفعلها أو لا نفعلها... يظهر القانون مكتملا عندما ينفذ الإنجيل للعمق الإنساني"^(٣)، لذا واجه التوماوية الجدد مقاومة من قبل التيارات الأخرى التي تؤمن بالقانون الطبيعي وتخالفهم في معناه، مثل جون ديوي الذي يدعو إلى الدين الطبيعي ويقصد به دين

وانظر: الخلاصة، توما الأكوييني، ج ٥/ص ٢٧٨ وما بعدها.

(١) Frederick Erb III, MODELS OF THOMISTIC STUDIES IN CONTEMPORARY NORTH AMERICAN HIGHER EDUCATION, pp.461-482.

(٢) الخلاصة اللاهوتية، توما الأكويينية، المجلد الخامس، الأسئلة ٩٠-١٠٨ من Prima Secundae. بتصرف.

(٣) Christianity and Democracy, the Rights of Man and Natural Law, p106.

الإنسانية^(١)، بل الاختلاف في توصيف الخير وقع بين التوماوية الجدد^(٢).
جدل مفهوم الخير والشر وعلاقته بالإنسان مما جذلت به الكتابات الفلسفية وخاصة
خصوم التوماوية الجدد سواء من الواقعية الإنجليزية^(٣)، أو من المثالية المنطقية^(٤)، يقول جاد
وهو من الفلاسفة الواقعيين: "كثير من المعاصرين من الرجال والنساء لا أدريّة (agnostic)
لا يؤمن بالخطيئة الأصلية، ولا بوجود الشر... وأن الإيمان بوجود إله خالق لهذا العالم ومعنى
به لا يفسر وجود المعاناة والشرور المنبثة في العالم"^(٥)، ويقول مور من التحليلية المنطقية:
"سؤال ما هو خير لا يمكن الإجابة عنه، لأنه فكرة بسيطة لا يمكن تحليلها" و"إن من
الخطأ إطلاق لفظ الخير ويفسر به السلوك" و"قول إن كل ما هو طبيعي فهو خير يترتب
عليه زوال الأخلاق بمعناها الطبيعي، وبالتالي جميع الأشياء خيرة ولا مجال لوجود أشياء
شريرة"^(٦)، هذه النصوص الفلسفية وغيرها أحاطت بالتوماوية الجديدة وواجهتها بالنقد
في صلب موضوع الإنسان الخير وعلاقته بالحرية والإرادة، واللذة والنعمة وما يترتب عليه
من توصيف ما هو خير وما هو شر من وجهات نظر ميتافيزيقية خاصة بفئة معينة؛ هو
مصادرة لحكم في وسط متنازع، فتوصيف الخير وفعله وفق مفهوم كاثوليكي، وأنه سلوك
الإنسان عامة لأنه قانون طبيعي سائد في البشرية، ثم تطبيقه على الآخرين، هو المرتكز في
دراسات التوماوية الجدد، ومحل الجدل والاحتدام مع المدارس الفلسفية والسياسية في ما

(١) التربية الدينية بين الواقع والمستقبل عند جون ديوي، بن صابر محمد، ص ١٠٦.

(٢) Darrell Wright, FAITH AND REASON IN ST. THOMAS AQUINAS ACCORDING TO ETI-ENNE GILSON, pp52.

(٣) (English realism) أحد فروع الواقعية، تطلق من جهة ماهية مذهب فلسفي على كل نظرية تحقق المثال، أي تقدم الواقع على المثال "المعجم الفلسفي، ٥٥٢/٢.

(٤) (Logical idealism) فلسفة أكثر منها منطق، وهي بعموم ترد الوجود إلى الفكر، فرديا أو كليا، المثالية التحليلية هي إحدى صيغ المثالية التي تعتمد على قيم ما بعد التنوير وتحفزها مثل اليأس المفاهيمي، والتماسك، والاتساق المنطقي الداخلي، والقوة التفسيرية، والكفاية التجريبية. Merriam-Webster's Collegiate Dictionary, 10th ed. p.42

(٥) انظر: J.OAD. C.E.M, GOOD AND EVIL, THE SPECTATOR, Jan, 31, 1941, p.112.

(٦) مبادئ الأخلاق لجورج مور، عزمي إسلام، ضمن تراث الإنسانية، ع ٢، مج ٦، ١/ أبريل/ ١٩٦٨، الصفحات: ٢٥٠ - ٢٧١.

يتعلق بالقانون الطبيعي وعلاقته بالخير، وفي توصيف الخير والشر وحقيقتهما.

المطلب الثاني: الديمقراطية والصالح العام.

في الوعي الغربي المعاصر يرتبط بمفهوم الخير موضوع الديمقراطية، بالتالي وعي الإنسان التوماوي لمفهوم الخير يجعله إنساناً صالحاً، ونشر الديمقراطية يجعل الخير منبثاً في المجتمع، وتعرف التوماوية الجدد الديمقراطية أنها إعلان الحقائق المطلقة من خلال الإنجيل عن الرب والوجود والإنسان، منطلقين من معاني القانون الطبيعي وفق مفهوم الخير عند توما^(١)، كما وجهت رسالة (الأب الأبدي) (Aeterni Patris) لليو الثالث عشر؛ أن الكاثوليك بحاجة إلى إعادة اكتشاف الحكمة الذهبية لتوما، وأنها ليست للدفاع عن الإيمان الكاثوليكي، بل أيضاً من أجل خير المجتمع، وأن التوماوية تستجيب للعالم الحديث بشروطه الخاصة من خلال روح توما، وتقبل المعرفة التي تقدمها ليتكامل مع الإيمان^(٢)، بهدف تحويل المجتمع من خلال بعث القيم الكاثوليكية والتقاليد التوماوية، أو استعادة نظرة كاثوليكية موحدة للعالم تتفق مع فكر توما بإعداد الطلاب والعلماء للخروج إلى العالم كشهود للمسيح وهدفه المعلن استعادة الثقافة الغربية للنصرانية، وصناعة الطلاب للتبشير، أو تقديم أنفسهم كشهود على الحقيقة الكاثوليكية في وسط الصراع بين وجهات النظر المتضاربة، هي السمة الأبرز للبرنامج، والقوة الرئيسية لهذا النموذج في حماسه^(٣)، هذه الديمقراطية التوماوية تنتقد خصوم الديمقراطية بعموم، وفلاسفة الديمقراطية خاصة "الديمقراطيين لم يدركوا الديمقراطية لتدخل أصحاب القرار والمال، وكارهاوا الديمقراطية أيضاً لا يكفون عن رفع السلاح والمواجهة"^(٤). اتهم فلاسفة الديمقراطية التوماوية الجديدة أنها تسيء فهم طبيعة الديمقراطية، إذ

(١) انظر Jacques Maritain, Christianity and Democracy, the Rights of Man and Natural Law, p15.

(٢) Matthew Glen Minix, MID-TWENTIETH CENTURY NEO-THOMIST APPROACHES TO MODERN PSYCHOLOGY, p21.

(٣) Frederick Erb III, MODELS OF THOMISTIC STUDIES IN CONTEMPORARY NORTH AMERICAN HIGHER EDUCATION, pp.461-482. Rachel M. Goodrich, neo-Thomism and Education, pp. 27-35.

(٤) Jacques Maritain, Christianity and Democracy, the Rights of Man and Natural Law, p9.

وظيفتها ليست إعلان الحقائق المطلقة (Summum Bonum)^(١)، إذ الديمقراطية شأن نسبي واجتماعي وإنساني بحث، مهمتها الرئيسية طرح أفكار يمكن من خلالها أن ينتقل الإنسان من العادات الفكرية القديمة والمألوفة، إلى العادات الجديدة وظروفها التي أحدثها الوقت الحالي^(٢).

الاختلاف جوهرى بين الديمقراطيين والتوماوية الجدد في المفهوم؛ فالتوماوية الجدد يرونها أكثر من مجرد شكل سياسي يتضمن حكم الأغلبية، وأنه من الواجب أن يُطلق عليها أسلوب حياة أو دين، يقول أحد النقاد: "التوماوية فلسفة مؤسسة عالمية هي الكنيسة الكاثوليكية، وفلسفة الديمقراطية مكونة من القوى الاجتماعية والقوى فاعلة في العالم، ولكن إخضاع مسائل الديمقراطية لمصالح الكنيسة المادية أدى للخلاف بين المحاولتين الفلسفتين التوماوية الجديدة والديمقراطية"^(٣)، كما وصفت ديمقراطية التوماوية الجدد "أنها قراءة ضيقة تتعلق بفئة معينة من الناس، وتحمل تاريخ الإنسانية والفلسفات الكبرى التي تعد تعبيرات إنسانية طبيعية لتطلعات وجهود لإقامة النظام والأمن في عالم التغيير، أما أن ننظر إليها كما يفعل التوماوية الجدد، فإن الحقيقة المطلقة هي أن تفوتك النواة بسبب الاهتمام السطحي بالقشور"^(٤)، ذلك أن الديمقراطية تتنازعها الرؤى الفلسفية لعلاقتها بالحرية الإنسانية، وتكريس مبدأ التعاون والتواصل الدولي.

عناية التوماوية الجدد بالديمقراطية لها دواعٍ نتيجة الحروب، ففي الحرب العالمية الأولى ظل العديد من الكاثوليك معزولين نسبياً داخل ثقافتهم الفرعية حتى وجدوا العزاء في رؤاهم حول ماضي العصور الوسطى، "كان الاعتقاد الكاثوليكي السائد خلال هذه الفترة بأن القرن الثالث عشر كان أعظم القرون يعتمد في الواقع على الرغبة في تصوير الكاثوليكية

(١) (Summum Bonum) لفظة لاتينية؛ تعني الخير الأسمى، والذي بموجبه يتم تأسيس القيم والأولويات وفق نظام أخلاقي. Merriam-Webster's Collegiate Dictionary, 10th ed, pp.1176.

(٢) JEAN PORTER, DESIRE FOR GOD: GROUND OF THE MORAL LIFE IN AQUINAS, pp 47-68.

(٣) Horace S. Fries, Against the Neo-Thomists: In Defense of the Angelic Doctor, pp. 236-251.

(٤) المرجع السابق.

كعنصر ملهم في إنشاء الجامعات والمدارس التجارية والمكتبات والعمارة القوطية والأدب والفن والبدايات المبكرة للحريات الديمقراطية^(١)، ثم الحرب الثانية والنازية وأثرها في معاناة الشعوب الأوروبية؛ جعلت التوماوية الجديدة تعنى بمفهوم الحروب، وسن القوانين، وقانون المسؤولية وفق النموذج الغربي ثم الوصاية على الشعوب^(٢) لتحقيق أمان وادع للمجتمع الكاثوليكي خاصة والأوروبي عامة، وفق نظرية توما الشهيرة في الحرب العادلة، والتي تجعل النشاط الحربي مقبولا بشروط: النية المستقيمة، وعدالة القضية^(٣)، وقد وصفت هذه الشروط بالغموض، ولا يمكن التحقق من صدقها، فنقد النية من الموضوعات التي تناولها نقاد التوماوية في وصف التوماوية الجدد "باستغلال موروث توما لتحقيق مكاسب خاصة في النوايا والحكم عليها والتسليم بنتائجها، فهل يمكن أن يوفر هذا النهج إطارا للنقاش في ما يتعلق بالسلوك الهادف في حياة البشر... نحن نتحدث عن تبرير مناقشة ذات مغزى ومناسبة لنوعية أسباب اتخاذ أي شخص لأفعالهم المختارة عمداً من حيث الخير والشر"^(٤).

المطلب الثالث: الأخلاق في التوماوية الجديدة.

الفعل الإنساني وفق التوماوية القديمة والجديدة متعلق بموضوع الفعل وظروفه، فالصورة الظاهرة هي التي تقيد الفعل الإنساني الظاهر، فقد يقصد الخير في موضوعه أو ظروفه غاية شريرة فيتصدق إنسان رياء، وقد يقصد بفعل شرير غاية خيرة فيسرق ليتصدق على فقير، فلا يكون الفعل خيرا مطلقا إلا إذا اجتمعت له أوجه الخير كلها... كل ذلك يقره العقل الطبيعي بالنظر للإنسان وما يليق أن يكون عليه وفي الأشياء المحيطة به، وأثرها عليه ولذا

(١) Matthew Glen Minix, MID-TWENTIETH CENTURY NEO-THOMIST APPROACHES TO MODERN PSYCHOLOGY, pp.21.

(٢) انظر: العقل ضد السلطة رهان باسكال، نعيم تشومسكي، جون بريكمون، ترجمة: عبد الرحيم حزل، ص ٤٠ وما بعدها.

(٣) الحرب والمجتمع، جاستون بوتول، ترجمة: عباس الشربيني، ص ٢٨ بتصرف.

(٤) Patrick Giddy, Human agency and weakness of will: A neo-Thomist discussion, pp. 197-309.



يسمى مجموع القواعد الخلقية بالقانون الطبيعي الذي يعلم دون وحي^(١). مفهوم الأخلاق عند التوماوية الجديدة، وما ينبثق تحته من مبررات لمفهوم الخير، وفق أفق إنجيلي خاص، ذلك أن منهج التوماوية الجدد هو تحرير الجانب الأخلاقي للخير وما يتعلق به من تقييم للسلوك الإنساني، ثم بناء الأخلاق والتوصل إلى الخيرية كنتيجة بحثية، وتحرير مصطلح الخير، والمسؤولية الإنسانية، والحرية، ثم السعادة وفق مفهوم لاهوتي متعلق بالقانون الطبيعي عند توما، وجعله من المعطيات الأخلاقية للحس المشترك العام لتصور الخير^(٢)، هذا الأفق له مواجهة صارمة ترفض رد الأخلاق للطبيعة والمذهب الطبيعي، ككتابات علماء النفس في مفهوم اللذة والسعادة^(٣)، والتأملية في العالم الغربي^(٤) كلها تيارات معارضة للنهج التوماوي الجديد في الأخلاق.

صراع التوماوية الجدد مع الفلاسفة المعاصرين في موضوع الأخلاق، والخير، وفهم الأخلاق وفق السلوك، وربط الخير بالسعادة، والتوحيد بين الخير والميتافيزيقا الإنجيلية، من مواطن الجدل في الوسط الفلسفي الغربي^(٥)، بحيث تكون الأخلاق هي الموضوع نفسه؛ فاعل قائم بالعمل وبالتالي يجعلون القيم الدينية الخاصة بهم هي الأخلاق العامة، يقول أحد دعاة التوماوية: "قرر توما أنه لا توجد معايير أخلاقية موضوعية ثابتة ثقافياً، أكثر من وجود حقائق موضوعية معروفة عالمياً، كل ما يمكننا فعله هو محاولة أن نكون منطقيين ضمن نماذج مجتمعاتنا، واثقين من أن الله سوف يرشدنا، بطرق لا يمكننا فهمها تماماً، إلى السعادة الحقيقية"^(٦)، فالأخلاق التوماوية أخلاق غائية جوهرها نظرية السلوك الإنساني، وبالتالي لا بد أن تستقيم على أساس من مذهب الغائية، وفق مفهوم ديني خاص وهو ما نادى به توما، "فالغاية مبدأ الأفعال الإنسانية ويلزم تعيين غاية للحياة... لا يوجد الخير الكلي في

(١) تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط، يوسف كرم، ص ١٩٦. بتصرف.

(٢) انظر: آلام العقل الغربي، ريتشارد تارناس، ص ٢٢٥.

(٣) انظر: ما فوق اللذة، سيغموند فرويد، ترجمة: عبد المنعم الحفني، ص ٣٧.

(٤) انظر: فلسفة العلو الترانسندنس، فولفغانغ شتروفه، ترجمة: عبد الغفار مكاوي، ص ٨٤.

(٥) الفلسفة في القرن العشرين، ألفريد جولس آير، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، ص ١٢١ بتصرف.

(٦) JEAN PORTER, DESIRE FOR GOD: GROUND OF THE MORAL LIFE IN AQUINAS. pp. 47-68.

الخليقة، بل في الله وحده، فالله غايتنا القصوى يدفعنا إليه دفعا طلب السعادة^(١)، وفق مفهوم الغبطة بالمعنى الديني التوماوي الجديد (beatitude)^(٢).

مشكلة التوماوية الجديدة أنها تتصادم مع المجتمع في أفق الأخلاق وربطها بالمصلحة، فالشعوب تعي ضرورة ملازمة حسن الخلق للإنسان وهو في معزل عن الناس، والتوماوية تجعله ملزماً في حال وجود غير، أي مطلوبة في المجتمع وليس لها علاقة بالفرد، فلا يوجد للأخلاق حضور دون التجمعات، الذي يكشف عن المفهوم الثنائي الكامن وراء التفاعل البشري، ففهم الأخلاق إلى حد كبير على أنها التزامات أو استحقاقات مكتسبة تعاقدية، يقول أحد الباحثين: "يرتبط الأفق اللا محدود للغايات البشرية بقدرتنا على تحريك أنفسنا لأسباب وجيهة... وبالتالي يجب أن يحتوي على بُعد اجتماعي، ولكن هل في الواقع يرغب به ذلك المجتمع، أو تلك الثقافة، أو هذا التقليد؟"^(٣).

فلسفة الأخلاق ذاتها في التوماوية الجديدة يعتمدها التناقض؛ فالجمع الذي قام به توما بين الكتاب المقدس والفلسفة الأرسطية أدى إلى طريق مسدود في مسألة الشعور بالذنب، والمسؤولية لدى البشر، ولا يمكن تفسيره وفق التوماوية القديمة والجديدة، ف"عقيدة التوماوية الحتمية عن القدر غير قادرة على التوفيق بين سيادة الإله والمسؤولية البشرية، إله الأكوييني سبب وهكذا يصبح أيضاً سبباً للشر"^(٤)، أيضاً الاختلاف بين الفضائل اللاهوتية والفضائل الأخلاقية، فهم يربطون الإنسان مباشرة بالرب ذاته كما هو في ذاته لا أنه الخالق، ومن ثم "لا يمكن تحقيق الفضائل اللاهوتية من خلال تطوير القوى الفطرية على عكس الفضائل الأخلاقية والفكرية، بل يمنحها الإله للناس مباشرة من الخارج"^(٥).

(١) تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط، يوسف كرم، ص ١٩٥.

(٢) الغاية التي يُعنى بها الفلاسفة التوماوية الجدد هي الغبطة (beatitude) مصطلح ديني نصراني، ويعني البشرى التي وعد بها السيد المسيح في خطبة الجبل، Oxford concise dictionary of the Christian Church, p60

(٣) Patrick Giddy, Human agency and weakness of will: A neo-Thomist discussion, pp. 197-309

(٤) B.J. van der Walt, Steve Bishop, Thomas Aquinas and the Neo-Thomist Tradition: A Christian-Philosophical Assessment, pp. 245-248

(٥) Frederick Erb III, MODELS OF THOMISTIC STUDIES IN CONTEMPORARY NORTH AMERICAN HIGHER EDUCATION, pp.461-482



تواجه التوماوية الجديدة نقداً من الوسط ذاته، يصف أحد الباحثين فلسفة توما أنها "مناسبة للحياة في القرن الثالث عشر، ينعكس كل عنصر مهم في تلك الحياة في النظرة التوماوية"^(١)، فهي تتناسب مع بيئتها وعصرها، ولا يناسب تطبيقها في أوقات أخرى مختلفة وإن تشابهت الظروف، فلكل زمان خصوصيته، فكيف بتطبيقها وفق القوانين السياسية والتعليمية والاجتماعية على غيرهم من الشعوب.

الخاتمة

- وبعد؛ فالحمد لله رب العالمين على توفيقه وتيسيره لهذا البحث والذي من أهم نتائجه:
- التوماوية الجديدة مذهب ديني فلسفي معاصر ينتمي لفكر وفلسفة توما الأكويني، استطاع الظهور بواسطة دعم الكنيسة الكاثوليكية، وينضم للمذهب العديد من الفلاسفة ورجال الدين، وله فتواته العلمية والسياسية، لذا يعد من المؤثرين في صناعة القرار في عدد من الدول الغربية.
 - يحمل المذهب العديد من الإشكالات سواء مع غيره من الفلسفات أو بين رجاله الفاعلين.
 - ينشط مذهب التوماوية الجديدة في العلوم التجريبية، والطب النفسي، والفلسفة، وذلك لأهمية هذه الموضوعات للحياة العامة وتأثيرها في المجتمعات.
 - الجانب الأخلاقي عند التوماوية الجديدة غامض وهو مدعاة نفوذ المصلحة الخاصة، وتقرير العديد من الفرضيات الفكرية.
 - التوماوية الجديدة أحد أوجه التبشير بالنصرانية وفق الثقافة الغربية.

التوصيات

- دراسة القانون الدولي ومدى تأثيره بفلسفة التوماوية الجديدة.
- دراسة التطور العقدي في التوماوية الجديدة من خلال احتواء الفلسفات الأخرى.

(١) Horace S. Fries, Against the Neo-Thomists: In Defense of the Angelic Doctor, pp. 236-251

المراجع العربية

١. اعترافات القديس أوغسطينوس، ترجمة من اللاتينية للعربية: إبراهيم الغربي، ط: ١، تونس، المجمع التونسي للعلوم والآداب، ٢٠١٢.
٢. آلام العقل الغربي، تارنس، رتشارد، ترجمة: فاضل جكتر، ط: ١، الرياض، مكتبة العبيكان، ٢٠١٠.
٣. تاريخ نهاية العالم كيف غير أكثر أسفار الكتاب المقدس إثارة للجدل حضارة الغرب، كيرش، جوناثان، ترجمة د. عبد الوهاب علوب، ط: ٣، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠١١.
٤. الجذور اللاهوتية للحدث، جيلسي، مايكل، ترجمة: فيصل بن أحمد الفرهود، ط: ١، بيروت، دار جداول، ٢٠١٩.
٥. الحرب والمجتمع، جاستون، بوتول، ترجمة: عباس الشربيني، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٣. (د. ط)
٦. روح الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط، جلسون، إيتين، ترجمة: د. إمام عبد الفتاح إمام، ط: ١، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١١.
٧. سنن أبي داود، السجستاني، أبو داود سليمان الأشعث، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد كامل قره بللي، ط: ١، دار الرسالة العالمية، ٢٠٠٩. (د. م)
٨. العقل ضد السلطة رهان باسكال، تشومسكي، نعوم - بريكمون، جون ترجمة: عبد الرحيم حزل، ط: ١، بيروت، دار التنوير، ٢٠١٤.
٩. فلسفة العلو الترانسندنس، شتروفه، فولغانغ، ترجمة: عبد الغفار مكاي، ط: ١، بيروت، منشورات الجمل، ٢٠٢١.
١٠. فلسفة القرن العشرين، دلفاجيو، برنارد، ترجمة للإنجليزية: ن. د. سميث، نقله للعربية: د محمد مدين، ط: ٤، نيويورك للنشر، ٢٠١٨. (د. م)
١١. الفلسفة المعاصرة في أوروبا، بوشنسكي، إم، ترجمة: د. عزت قرني، عالم المعرفة، ١٩٩٢.
١٢. الفلسفة في القرن العشرين، آير، ألفريد جولس، ترجمة: د. بهاء درويش، ط: ١،



الإسكندرية، دار، ٢٠٠٥.

١٣. كتاب الخلاصة اللاهوتية، الأكوييني، توما، المجلد الخامس، ترجمة من اللاتينية إلى العربية المطران بولس عواد، بيروت المطبعة الأدبية، ١٩٠٨.

١٤. ما فوق اللذة، فرويد، سيغموند، ترجمة: عبد المنعم الحفني، ط: ١، عمان، الأهلية للنشر، ٢٠٢١.

١٥. المعجم الفلسفي، صليبا، جميل، بيروت، الشركة العلمية للكتاب، ١٩٩٤. (د. ط).

١٦. الموسوعة الفلسفية المختصرة، ترجمة: فؤاد كامل وآخرون، بيروت، دار القلم. (د. ط)

١٧. نظرية المعرفة عند ابن رشد وتأويلها لدى توماس الأكوييني، قاسم، محمود، ط: ٢، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٩.

١٨. نماذج من الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط، أوغسطين، توما الأكوييني، أنسلم، ترجمة: حسن حنفي حسنين، ط: ٢، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٨.

١٩. تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط، كرم، يوسف، بيروت، دار القلم، ١٩٧٩. (د. ط).

٢٠. المقالات.

٢١. التربية الدينية بين الواقع والمستقبل عند جون ديوي، بن صابر محمد، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، وهران م ١٠ ع ١، يناير، ٢٠٢١. من ص: ١٠١- إلى ص: ١١٦.

٢٢. مبادئ الأخلاق لجورج مور، إسلام، عزمي، تراث الإنسانية، ع ٢، مج ٦، ١ / أبريل / ١٩٦٨، من ص: ٢٥٠- إلى ص: ٢٧١. (د. م).

المراجع باللغة الإنجليزية.

1. B.J. van der Walt, Steve Bishop, Thomas Aquinas and the Neo-Thomist Tradition: A Christian-Philosophical Assessment, book review ResearchGate, December (2017) pp. 245-248.
2. Darrell Wright, FAITH AND REASON IN ST. THOMAS AQUINAS ACCORDING TO ETIENNE GILSON, Kindle Direct Publishing, USA, 2016.
3. Etienne Gilson, The Christian Philosophy of St. Thomas Aquinas, University of Notre Dame Press, 1956.
4. Frederick Erb III, MODELS OF THOMISTIC STUDIES IN CONTEMPORARY NORTH AMERICAN HIGHER EDUCATION, Pennsylvania State University, East Foster Avenue State College, PA (2004). pp.461-482.
5. Horace S. Fries, Against the Neo-Thomists: In Defense of the Angelic Doctor, the Antioch Review, Vol. 2, No. 2 (Summer, 1942), pp. 236-251.
6. Jacques Maritain, Christianity and Democracy, the Rights of Man and Natural Law, Translated by: Doris Anoson, IGNATIUS PRESS SAN FRANCISCO, 1986.
7. Jacques Maritain, Introduction to Philosophy, translated by: E. Watkin, New York, SHEED WARD INC. printing: April 1947.
8. Jacques Maritain, The Angelic Doctor: The Life and Thought of Saint Thomas Aquinas, Translated by: F. Scanlan, Kessinger Publishing, USA, 2008.
9. Janet Burton, and Julie Kerr, The Cistercians in the Middle Ages, published by: Boydell & Brewer, Boydell Press, USA, 2011.
10. JEAN PORTER, DESIRE FOR GOD: GROUND OF THE MORAL LIFE IN AQUINAS, Theological Studies (1986) Vanderbilt Divinity School, Nashville, Tenn. pp .47-68.
11. JOAD. C.E.M, GOOD AND EVIL, THE SPECTATOR, Jan,31,1941, p.112.
12. Matthew Glen Minix, MID-TWENTIETH CENTURY NEO-THOMIST APPROACHES TO MODERN PSYCHOLOGY, Dissertation Submitted to The College of Arts and Sciences, The Degree of Doctor of Philosophy in Theology, UNIVERSITY OF DAYTON, Dayton, Ohio, December 2016.

13. Merriam-Webster's Collegiate Dictionary, 10th ed, incorporated Springfield, Massachusetts, USA, 1998.
14. Oxford Concise Dictionary of the Christian Church, Oxford University Press, USA, 2006.
15. Patrick Giddy, Human agency and weakness of will: A neo-Thomist discussion -South African Journal of Philosophy, (07 July 2016), pp. 197-309.
16. Rachel M. Goodrich, neo-Thomism and Education, Source: British Journal of Educational Studies, Vol. 7, No. 1 (Nov. 1958), pp. 27-35. Published by: Taylor & Francis, Ltd. on behalf of the Society for Educational Studies.
17. Ross, Bruce M, Development of Psychology at The Catholic University of America, Journal of the Washington Academy of Sciences, vol. 82, no. 3, 1992, pp. 133-59. JSTOR.

المواقع الالكترونية والمدونات.

١. مدونة د. محمد جلوب الفرحان: التوماوية التحليلية
<https://philospaper.wordpress.com/2019/12/01>

٢. موقع الجامعة سانت توماس روما:
[/https://angelicum.it](https://angelicum.it)

٣. نشرة
<https://revuethomiste.fr> (Bulletin Thomasite) للتوماوية الجدد